ملامح من النقد السياسي والاجتماعي في الشعر
الاندلسي على عهد الطوائف *

بقلم مصطفى بهجت

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

تمهيد :

ازدهر الشعر الاندلسي في القرن الخامس للهجرة — وأوشك ان يكتسب ملامح متميزة عنه في مراحله السابقة ، بعد أن تنامى الشعور بـ«الاندلسية» وتبلورت شخصية العربي في بيئته الجديدة . وقد تركت هذه البيئة بصماتها على الشعر الاندلسي بجميع أبعادها الطبيعية والسياسة الاجتماعية والثقافية ، حيث كانت هذه الآثار وتلك الأبعاد موضوع عناية الدكتور سعد اسماعيل شلبي — في اطروحته للدكتوراه (١) .

ووكد البحث الوقوف عند جانب من جوانب الحياة السياسية والاجتماعية — على عهد الطوائف — وصورة من صور تلك الحياة . ممثلاً في مشاركة الشاعر الاندلسي — في تقويم أبرز الأحداث السياسية من خلال ملوكها ووزرائها بتوجيه النقد اليهم ، وانتقاص الاحوال السياسية ، ومحاولة تشخيص أبرز العوامل التي كانت وراء تراجع المجتمع ونكوصه حين تجاوز بعض افراده على الآخر . وافتأتت فئة منه على أخرى وكان للشاعر في هذا دور في تجسيد تلك العيوب وابراز ذلك الخلل بصورة أوبأخرى .

(*) أردت بـ«النقد» المعنى الذي ينطوي عليه القول المأثور : «اذا نقدت الناس نقدوك» أي تبيان المساوىء والعيوب في السياسة والمجتمع وقد اختلف الدارسون في تحديد عصر الطوائف ، وذلك لتلابسه بعهد الفتنة الذي يسبقه ، وعصر المرابطين الذي يعقبه ، والذي نختاره ماذهب اليه محمد عبد الله عنان ، حيث عد سقوط الدولة العامرية بداية عهد الطوائف وذلك في سنة ٣٩٩هـ. واما عصر المرابطين فيبدأ بسنة ٤٨٤هـ . إلا أن الأندلس لم تخضع كاملة لهم وكانت الجزائر الشرقية آخر ماسقط بأيديهم سنة٥١٢هـ.ينظر دول الطوائف١٦ ،التاريخ الاندلسي

(١) البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر ، انظر الفصول الأربعة من الباب الثاني .

والبحث اذ ينحو هذا المنحى يسلط الضوء على طبيعة الحياة السياسية والاجتماعية من خلال هذا التيار الشعري ، وبذلك يَمرق الشِّعر الأندلسي من قبضةِ الولاءِ المطلق لملوك الطوائف ، ويقدم لنا تجربة عدد من الشعراء في مواجهة المظاهر الاجتماعية المتردِّية التي سادتْ آنذاك ، وهو في هذا يخرج على كونه أدباً ارستقراطياً تبنته ووجهته وغذته الارستقراطية الاندلسية ، كما يرى أحد الدارسين (١) .

واذا كان ملوك الطوائف يسعون في تقريب الشعراء واصطناعهم ، فانهم لم يستطيعوا أن يقطعوا الشاعر الاندلسي عن مجتمعه وأحوال أمته ، وإذا كان الشاعر يتزلف للملوك فان ذلك لم يعمِ بصيرته عن رؤية وجوه الخطأ والانحراف تلك التي جرَّت الاندلس إلى وهدةٍ مُريعة ، واذا كانت الصورة الراسخة في الأذهان عند ملوك الطوائف — هي البطش والظلم والجور . فان ذلك لايعنى كمّ الافواه،وعدم مواجهة الحكام بأخطائهم كالحكم العام الذي أطلقه غرسيا غومث وزعم فيه : فقدان الحرية الفكرية في خلال عصور الحكم الاسلامي (٢). ومن هنا يخرج الشعر الاندلسي على كونه شعر بلاطات ومجالس خمرة ومجون ، لايعنيه من أمر الامة شيئ .. وسنعرض بايجاز للحالة السياسية والاجتماعية لتوضيح أبرز الحوافز التي دعت الشعراء إلى قول الشعر .في هذا الباب ثم نقف عند نماذج من أشعارهم ذات الصبغة المنتقدة للاحوال السياسية والاجتماعية ، وابرز صور هذا الاتجاه .

الحالة السياسية والاجتماعية :

بدأت بوادر سقوط الخلافة بعد وفاة الحكم المستنصر وتولي هشام الثاني (المؤيد) سنة ٣٦٦هـ الذي لم يستطع ان يقوم كاهله باعباء الخلافة لحداثة سنه ، وعدم تمرسه في السياسة ، فاستولى على الامور المنصور بن أبي عامر . وكان

(١) اشبيلية في القرن الخامس الهجري ٨٠ .
(٢) الأدب الأندلسي في عصر الموحدين ١٠٨ .

حاجباً في القصر ، فعاد الاستقرار على عهده ولكن العيون ظلت ترمقه على انه مستحوذ على الحكم بأسلوب غير مشروع ، واعقب المنصور ابنه عبد الملك «المظفر بالله» ثم تولى أخوه عبد الرحمن «شنجول» سنة ٣٩٩هـ، لتبدأ أول حلقة من حلقات الفتنة التي نعتها ابن حيان بالجائحة والمبيرة .. وشاعت الاضطرابات وحلّت الاحن والمحن — ولم يكن ذهاب الخلافة الاسلامية أمراً يسير النتائج ، انما كان ضربة لم تنهض الاندلس من آثارها قط بل كان بداية عهد الانحلال الطويل الذي لبثت تتقلب فيه زهاء أربعة قرون أخرى(١).

لقد فقدت قرطبة سيادتها ، فانفرط عقد الجزيرة إلى أكثر من عشرين مدينة أو مقاطعة تحكمها أسر مستقلة عن قرطبة . وانتهت سلسلة الاضطرابات في قرطبة إلى تولي شيخ الجماعة ابو الحزم بن جهود ادارة حكومة قرطبة بنظام شوري .. وابرز سمة اتسم بها العصر : كثرة الحروب والنزاعات بين ملوك الطوائف انفسهم فضلا عن الخطر الذي كان يهددهم من قبل ملوك اسبانيا الشمالية ، وقد صورها لنا شاهد العيان ابو طالب عبد الجبار . في ارجوزته التاريخية :

من كل منتز بها وثائر ... وعادل عن كل عدل جائر
فالثّغر الاعلى ثار فيه منذر ... ثم ابن هود بعد فيما يذكر
وابن يعيش ثار في طليطلة ... ثم ابن ذي النون تصفّى الملك له
وفي بطليوس انتزى سابور ... وبعده ابن الافطس المنصور
وثار في حمص بنو عبّاد ... والحرب والفتون في ازدياد (٢)

واقترن بتلك الاضطرابات استخدام البطش والقوة مع الثائرين والضرب على يد المغامرين حتى روي أن المعتضد العبادي كان يحتفظ بجماجم اعدائه

---

(١) دول الطوائف ١٦ .
(٢) الذخيرة ١/٢/٤٢٩ .

في خزانة بيته (١) . وكان يضرب المثل بباديس بن حبوس في شدة القسوة وسفك الدماء (٢) .

ولم يغن عنهم كيدهم – بعضهم لبعض – اذ هانوا في عين عدوهم ، وذهبت ريحهم فلم يكن منهم أحد إلا يؤدي إلى الفونسو السادس – ملك قشتالة – الاتاوة – وهم كانوا احقر في عينه واقلّ من أن يحتفل لهم (٣)، وتعاقب سقوط مدن الاندلس وتعاقبت النكبات ، وكانت ابرز ثلاث نكبات هي سقوط بربشتر (٤٥٦هـ) وسقوط طليطلة (٤٧٨هـ) وسقوط بلنسية (٤٩٥هـ) وهكذا تفاقمت الاحوال لتنتهي بجواز المرابطين إلى الأندلس وتسجيل مأثرة الزلاقة سنة ٤٧٩هـ .

وأما المجتمع الاندلسي في عصر الطوائف ، فقد تواترت على تعقيده جملة امور تُعزى إلى كثرة اجناسه وتعدد أصنافه ، فقد ضم السكان الاصليين بأصولهم المختلفة ، والذين سُمّوا بعد الفتح بـ «المعاهدة» أو «المعاهدون» من اليهود والنصارى ، ومن اعتنق الاسلام منهم سُمي بـ «الاسالمة» او «المسالمة» وابناؤهم «المولدون» وضم المجتمع الاندلسي كذلك : «الصقالبة» الذين يؤتى بهم من مختلف البلاد الافرنجية اطفالاً ذكوراً واناثاً . ويربون برعاية الدولة، وأما «الفاتحون» فمن عرب يمنية وأخرى قيسية وبربر من شمال افريقية .(٤)

وسنحاول أن نتلمس ابعاد اتجاهي النقد السياسي والاجتماعي من خلال الشعر الاندلسي وهو – ولاريب – يعكس مشاركة الشاعر الاندلسي أحداث عصره ، ومجتمعه .

النقد السياسي :

تفاعل الشاعر الاندلسي مع الاحداث السياسية ، ولم يبَق قابعاً في برجه العاجي وهو أمر طبيعي اذا علمنا أنّ عدداً من الشعراء كانوا وزراء لملوك الطوائف –

(١) الذخيرة ٢/١/١٨ .
(٢) المغرب ٢/١٠٧ .
(٣) المعجب ١٩٣ .
(٤) التاريخ الأندلسي ٢٨٣ .

وقد أُطلق لقب «وزير» على عدد منهم كابن زيدون وابن اللبانة وابن عمار وابن وهبون — وغيرهم .

ووقفتنا ستكون مع هؤلاء الشعراء وهم ينتقدون الاحداث ومَن وراءها ناقمين على مرتكبيها من خلال اشعارهم التي سنعرض لها.

أول صورة تطالعنا تتمثل في بيتين ، يخاطب فيهما الشاعر بني أمية معرِّضاً بحكم المنصور بن أبي عامر يسألهم استعادة الراية بعد أن سقطت وأفلت زمام الامور فيقول :

أبني أمية أينَ أقمار الدجى منكم وأين نجومها والكوكب
غابتْ اسودٌ منكم عن غابها فلذاك حاز الملك هذا الثعلب(١)

وتقترن صورة استنهاض همم بني أمية بصورة التهكم من الخليفة المكبل «هشام الثاني» والذي لم يكن له من الامر شيىء فقال على لسانه أحد الشعراء:

أليسَ من العجائب أن مثلي يرى ماقلَّ ممتنعاً عليه
وتُملكُ باسمه الدُّنيا جميعاً وما من ذاك شيىء في يديه (٢)

إنَّ هذه الأبيات سرعان ماكانت تذيع بين الناس ، إذ تلاقي هوى في نفوسهم ، وهي مجهولة النسبة لما قد يتبع قائلها من طائلة العقاب ، وهي في مدلولها العام تعبر عن روح العصر في التشهير بالاوضاع السياسية . (٣) وفي عهد الفتنة يبلغ التفكك والتمزق اقصاه ، حيث يتولى ثلاثة عشر حاكماً خلال حوالي عشرين عاماً ، ومنهم من تولى مرتين ، ومنهم من لم يحكم إلا أياماً معدودة . فانعكست الحالة على الادب في أكثر من وجه ولم يسكتِ الشّاعر بل عَبّرَ بأساليب شتى ، وكثيراً ماكان يلجأ إلى التعريض بدلا من التصريح ، وهو لاشك أبلغ في هذا ، وأوقع تأثيراً ، ولذلك يقول ابن رشيق القيرواني : « وأنا أرى أن التعريض أهجى من التّصريح لاتساع الظن في التعريض ،

(١) نفح الطيب ١/١٧٥ .
(٢) البيان المغرب ٤/٢٨٠ .
(٣) دولة الاسلام في الأندلس ٤٨٤ — ٤٨٥ .

وشدّة تعلق النفس به ، والبحث عن معرفته وطلب حقيقته ، فاذا كان الهجاء تصريحاً أحاطت به النفس علماً وقبلته يقينا في أول وهلة »(١). ومن هذا الباب يقول أحدهم :

الحمد لله على أنني كضفدع في لجّة اليمّ
إن هي قالت ملأت حلقَها او سكتت ماتت من الغم(٢)

إنه يحمد الله الذي لايحمد على مكروه سواه — فشأنه شأن الضفدع في لجة اليم اذا نطقت امتلأ فمها ماء ، او سكتت ماتت هماً وغماً .

ونجد سخرية غير مباشرة من هشام المعتد ، حيث يخاطب الشاعر وزيره حكم بن سعيد القزاز فيقول :

هبك كما تُدْعَى وزيراً وزير من أنتَ ياوزيرُ ؟
والله ما للامير معنى فكيف من وزَّر الاميرُ (٣)

ونستطيع أن نميز اتجاهين واضحين في شعر النقد السياسي في هذا العصر — اتجاه نقدي عام لاوضاع الجزيرة — وما اصبحت عليه من حالة ترد وضعف متزايد بسيطرة ملوك قشتالة وتفاقم خطرهم وقد أجمل القول في ملوك الطوائف وأوجزه ابن رشيق القيرواني ، معللا سبب زهده في الأندلس قائلاً :

مما يزهّدني في أرض أندلس ألقاب معتصم فيها ومعتضد
ألقابُ مملكةٍ في غيرِ موضعها كالهرِّ يحكي انتفاخاً صولة الأسدِ (٤)

إنّ ملوك الأندلس افتقدوا إلى كثير من الصفات التي تليق بأمثالهم حتّى لم تعد تلك الالقاب تعني شيئاً ذا بال . وضمن هذا الاطار يخاطب ابن عصفور الحضرمي حكامها ناعتاً اياهم بأضاعة الحزم ، وهتكَ الاعراض ، والذل والهوان الذي يجر على أصحابه الهلاك والبوارِ :

---

(١) العمدة ١٧١/٢ .

(٢) الصلة ٥٩٣ نقلا عن مقدمة المقتبس ٣٨ (تحقيق محمود علي مكي ط المجلس الاعلى للشئون الاسلامية القاهرة ١٩٧٠)

(٣) البيان المغرب ١٤٧/٣ . وفي الأصل «وزر الوزير» ولعل الصواب ماأثبتناه (٤) ديوانه : ٥٩ .

أضعتمْ الحزمَ في تدبير أمركم ... ستعلمون مَعاً عُقبى البوارِ غَدا
ياأمةً هتكتْ مستورَ سوءَتها ... ماكلّ من ذلّ أعطى بالصغار يدا
في سورة الحشرِ آياتٌ مفصلةٌ ... في شأنكم أُنزلتْ لم تُعدِكم أحدا
نعم وفي الكَهفِ في العشرين خاتمةً ... تَقضي عليكم بأنْ لاتفلحوا ابدا
فاستشعروا سوءَ عقباكُم فقدشملت ... جميعكم محنةٌ لاتنقَضى ابدا(١)

إنّه يشرك الامة في تحمل المسؤولية — بالخطاب ، ويذكرهم بما جاء في القرآن الكريم من النذير الشديد الذي هو نتيجة طبيعية للتهاون في طاعة الله والإعراض عن هديه ، وهو عينه سبب شتات أمر ملوك الطوائف وضياعهم.

وقد تتصل تجربة شاعر بملك معين ، لكنه يعمم فيخاطب جميع الملوك ، كالذي حصل للسميسر الذي اقترنت اخباره بحاكم غرناطة باديس بن حبوس وعبد الله بن بلقين ، وهو حين يرمي ملوك الأندلس جميعاً بالخيانة والتقاعس ، لا يبعد عن الصواب ، فقد كانت الاندلس إلى عهد الطوائف يداً واحدة على اعدائها المتربصين بها ، ولكنها فقدت وحدتها ، فوجب القيام على ملوكها بعد أن قاموا بالنصارى :

نادِ الملوك وقل لهم ... ماذا الذي احدثتُم
أسلمتم الإسلام في ... أسر العِدا وقعدتُم
وجبَ القيام عليكم ... إذْ بالنّصارى قمتُم
لاتُنكروا شقَّ العَصا ... فعصا النبي شققتم (٢)

وابو الحسن بن لجد — من شعراء الذخيرة — هو الاخر ينظر ويتأمل احوال الاندلس ويتناول بالتحليل والتفريع الداء الذي انفذَ سمّه في كيان

(١) البيان المغرب ٣/١١٠ ويشير في ابياته إلى قوله تعالى « ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون » سورة الحشر ١٩،٤ وقوله تعالى «قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، اولئك الذين حبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا » سورة الكلف ١٠٥.

(٢) الذخيرة ١/٢/٣٧٤ .

الدولة الاسلامية ، ممثلا في ملوكها بانكبابهم على لذائذ الدنيا واعراضهم عن خشية الله وسيطرة الضعف والخور عليهم فيقول من قصيدة طويلة :

أرى الملوكَ أصابتهم بأندلسٍ ... دَوائرَ السُّوء لاتَبقي ولا تَذَرُ
ناموا وأسرى لهم تحت الدجى قدر ... هَوى بانجمهم خَسفاً وما شَعَروا
وكيفَ يَشعرُ من في كفّه قدح ... تَحدو به مذهلاتُ النّاى والوتر
صَمّتْ مسامعه عن غير نغمته ... فما تمرّ به الآيات والسّور
تلقاه كالعجل معبوداً بمجلسه ... له خوارٌ ولكنْ حشوه خَور
وحوله كلُّ مغترٍ وما علموا ... انَّ الّذي زخرفتْ دنياهم غرر (١)

وهو بذلك يشخص ابواب الشر التي جلبت النحس على الاندلس .

واما الاتجاه الاخر للنقد السياسي فهو الذي توجّه به الشّعراء إلى نقد ملوك معينين ، و أبانوا ظواهر سلبية محدودة مقترنة بأوضاع مملكة معينة ولدينا أمثلة كثيرة على هذا الاتجاه لعل أروعها صورة الصراع المرير الذي كانَ بين شاعر وملك.ينقل لنا وقائع هذا الصراع ابن بسام الشنتريني والشّاعر هو ابو حفص عمر بن الحسن الهوزني ، والملك هو المعتضد بن عباد « ولما أفضى أمر اشبيلية إلى عباد كان ابو حفص يومئذ ذات نفسها .... وناجذها الذي عنه تبتسم وواحدها الذي تنقُض وتبرم (٢) وعلى الرغم من انّه كان صاحبه قبل افضاء الرئاسة اليه ، اوجس منه خيفة ، فرحل سنة ٤٤٠هـ، ووصل إلى صقلية ويمم بعدها مصر فمكة .. وكان يَروى ويحدّث في طريقه واستقصى بمرسيه ، ومنها اطلق حممه العنيفة بشكل رسائل وجهها إلى المعتضد ، ووافق ذلك بعد نكبة بربشتر سنة ٤٥٦هـ حيث طالبه بالجهاد والثأر للمسلمين ، صدع بالحق وواجه أقوى ملوك الطّوائف آنذاك ، بكلمة الحق واستهلّ رقعةً طويلةً كتبها له، بهذه الابيات :

---

(١) الذخيرة (مخطوط) ١٦٣/٢ ، أعمال الاعلام ٢٤٢ ، وفي البيت الخامس اشارة إلى قصة السامري . الذي حكاها القرآن الكريم حيث اتخذ قوم موسى من حليهم عجلا صاغه لهم السامري جسداً له صوت يسمع وقالوا هذا الهكم وأله موسى — فكانت تلك فتنتهم، تنظر سورة الأعراف ١٤٨ وسورة طه ٨٨ ، وقد وردت كنيته بأبي الحسين كذلك.

(٢) الذخيرة ٦٨/١/٢ .

أعبادُ جَلَّ الرزءُ والقَومُ هُجّعُ
على حَالةٍ مَن مِثلَها يتوقّعُ
فَلَقَّ كتابي من فَراغكَ ساعةً
وانْ طالَ بالموصوف للطول موضع
اذا لم أبثَّ الدّاءَ رَبَّ دَوائه
أَضعت وأَهلٌ للملامِ المضيَّع (١)

وفي فصل آخر من الرسالة يستثير نخوته وعزيمته ليدفعَ العدو الجاثم عن صدور المسلمين :

أَعبّادُ ضَاقَ الذَّرعُ واتّسَعَ الخَرق
ولا غَرب للدنيا اذا لم يكن شَرْق
ودونك مولى طال وهو مقصّر
فللعين معنى لا يعبّره نُطقُ
اليكَ انتهتْ آمالنا فارمِ ما دَهَى
بِعزمكَ يَدفع هَامةَ الباطل الحق (٢)

وهكذا يعلو صريخه لطلب الثأر والانتقام لبربشتر بعد أن اتسع الخرق مشيراً إلى انه لا غرب للدنيا اذا لم يكن شرق وبربشتر تكمل اشبيلية وكلاهما بلد واحد في وحدة الاندلس ويحرك نوازع الخير في المعتضد ويذكره بفضائله السابقة :

أعبّاد كلا قد عَلوتَ فضائلا
تقاصرَ عنها كل أروعَ ماجدِ

ولا ينسى موضوعه الاصيل الذي ساق الحديث من أجله :

---

(١) نفسه ٢/١/٧٠ .
(٢) نفسه ٢/١/٧١ - ٧٢

فقد جَلَّ أمر هدَّ شَرعَ محمّدٍ
وما مخبرٌ عن حَالةٍ مثلُ شاهدِ
لكل يُبين الرأىَ عندَ وفاته
وهل من دواء بعد نهش الأساودِ
أضاعوا وجوهَ الحزم يوماً فغرَّهم
على أمرهم من ليس عنهم بهاجدِ (١)

هكذا فهم الهوزني ضياع المسلمين في بربشتر على أنّه مما يهدد شرع محمد (عليه السلام) وهو لا يختلف عن تصور ابن عصفور الحضرمي في تعليل أسباب هذا الضياع :

« أضعتم الحزم في تدبير أمركم »و « أضاعوا وجوه الحزم يوما فغرهم » (٢) انه الحزم الذي أخلوا به يقابله عدو متربص غير هاجد فانقلب الامر وبالاً على المسلمين. .ويغلب على اشعار الهوزني هذا الطابع في الدعوة للجهاد والتخفف من أوزار الدنيا، حتى قيّض الله تعالى لبربشتر احمد بن هود الذي اعادها إلى ركاب الاسلام . . ولكن المعتضد لم يغضّ طرفه عن تلك الرسائل. وما فيها، وإنْ كان ظاهرها لا يوحي بنقد مباشر. وأيُّ النّاس كانَ يُطيق مواجهته ؟ حتى أنهم تعجبوا من وزيره ابن زيدون كيف انفرد بالسلامة ؟ فقال : كنت كمن يمسك باذني الاسد يتقي سطوته تركه او امسكه ! !

وانه صاغ فيه (بعد وفاته) :

لقد سرنا أنَّ النَعيَّ موكلٌ
بطاغيةٍ قد حُمَّ منه حِمام
يجانف صوب الغيث عن ذلكَ الصدى
ومر عليه البرق وهو جَهام (٣)

---

(١) نفسه ٢/١/٤٧ .
(٢) الشطر الأول من قصيدة الحضرمي التي تقدمت ، البيان المغرب ٣/١١٠.
(٣) ديوان ابن زيدون ٥٩٢ .

انتهى الهوزني الى نهاية المجاهدين ، اذ استدرجه المعتضد الى اشبيليه ، فذهل عما يترصده من خطر ليقتله المعتضد بيده سنة ٤٦٠هـ. (١)

ومن الأصوات القوية التي واجهت ملوك الاندلس بالنقد صوت ابي القاسم خلف بن فرج الالبيري المعروف بالسُّميسر (توفي بعد ٤٨٤هـ)، غلب على شعره الهجاء وكان لاشعاره أثر كبير في تحريض الناس على باديس بن حبوس ملك غرناطة — بعد ان ركن الى وزير يهودي — فقال السّميسر ثلاثة أبيات ، وكتب بها نسخاً عدة ورماها في شوارع البلد والطرقات وسارَ من ساعته الى المريّة معتصماً بالمعتصم بن صمادح ، وطارت الابيات في اقطار الاندلس ، ولما وقف عليها باديس أرسل وراءه اصحاب الخيل ففاتهم ولم يلحقوه . واما الابيات ففيها — كما يرى الدكتور احسان عباس من الاقذاع ما يحول دون اثباتها . (٢)

ويحدثنا الامير عبدالله بن زيري في مذكراته عن عبدالله بن بلقين ، وكيف أنه أعلى الابراج وبنى الاسوار ووصّل بعضها ببعض واقام عليها الديدبانات . ونصب الرعادات ، وملأ بيوت السلاح وجدّ في ضرب الهام وبذل في ذلك جهده .. ومع ذلك فانه عمد الى مال كثير وثياب نفيسه وتحف جليلة واعلاق رفيعة فوجه بها الى الاذفونش وكتب اليه متطارحاً عليه مستجيراً به واعلمه أنّ البلدَ بلده وانه فيه قائده (٣) !! وفي ذلك يقول السميسر (٤) :

---

(١) الذخيرة ٦٩/١/٢ .

(٢) معجم السفر ورقة ٢٦٥ نقلا عن تاريخ الأدب الأندلسي — عصر الطوائف والمرابطين ١٤١ ، وتنظر رواية القرى ، نفح الطيب ٤١٢/٣ .

(٣) مذكرات الامير عبد الله ٢٠٦ — ٢٠٧.

(٤) نفسه ٢٠٧ وفي الأصل السساري ، ولعله هو السميسر نفسه و (أذفونش) هو الفونسو السادس حاكم قشتالة أيام حكم الطوائف ، والبيت الرابع في نفح الطيب ٤١٢/٣ مع خلاف يسير .

صاحب غرناطة سفيةٌ
وأعلمُ الناس بالأُمور
صَانعَ إذفوذش والنّصارى
فانظرْ الى رأيه الدَّبيرِ
وشاد بنيانه خلافاً
لِطاعة الله والأمير
بَنَى على نَفسِه سِفاهاً
كانّه دَودةُ الحَريرِ
دعوه يَبني فسَوف يدري
اذا أتتْ قدرةُ القَدير

ونجد للسميسر أخباراً واشعاراً كثيرة تتسم بالجرأة والصراحة حيث يرمي الملوك بالخيانة والتدني :

خنتم فهُنتم وكم أهنتم
زمان كنتم بلا عيون
فانتم تحتَ كلٍّ تحت
وانتمٌ دُونَ كلٍّ دون
سكنتمُ يارياحَ عادٍ
وكلٌّ ريحٍ الى سُكون (١)

وفي قصيدة اخرى يجعل جورهم وعدم عدلهم بين الناس سبباً يؤدي الى تربص العدو بهم ، وانتقاماً من الله تعالى فان الايام حين تقرض ديناً لا تلبث ان تقتضي ما اقترضته :

وُليتمْ فما احسنتم مذْوليتمُ
ولا صنتمُ عمّنْ يَصونكم عِرضا

(١) نفح الطيب ٤/١٠٨ .

ستسترجعُ الأيام ما أقرضتكم
الا إنها تسترجعُ الدِّينَ والقَرضا (١)

ولقد كانت نكبة بربشتر سنة ٤٥٦هـ ، مدخلا وباباً سدد الشعراء من خلاله سهامهم الى ملوك الاندلس وقد تقدم موقف ابي الحسن الهوزني ازاءها وهذا ابو محمد عبدالله بن فرج اليحصبي المعروف بابن العسال الفقيه الشاعر ينعت — بصريح العبارة — ملوك المسلمين بالجبن ، فقلوب المسلمين تبيت مروعة ، والذنوب — ولا سيما الكبائر — هي الداء الحقيقي :

ولقد رمانا المشركون بأسهم
لم تخطِ لكن شأنها الإصماءُ
هتكوا بخيلهم قصورَ حَريمها
لم يبقَ لاجيلٌ ولا بطْحَاءَ
جاسوا خلال ديارهم فلهم بها
في كل يومٍ غارةٌ شعراءُ
باتت قلوب المسلمين وإنهم
رَكبوا الكبائر ما لهنَّ خَفاءُ
ما كانَ يُنصَرُ للنّصارى فارسٌ
أبداً عليهم فالذُّنوبُ الدّاءُ
فشِرارهم لا يَختفونَ بشَرِّهم
وصَلاحُ منتحِلي الصّلاح رِياء (٢)

لقد كانت تلك الهزات والنكبات عاملا على أذكاء جَذوةِ مشاعرِ الشعراء للتنبيه الى خطورة الاتجاه المنحرف الذي سلكه الحكام ، وتابعهم عليه ابناء المجتمع ، فالتحبوا الطريق ووطؤوا اكنافه .. وبعد أن بكى ابن العسال

(١) نفح الطيب ٤/١٠٨ .
(٢) صفة جزيرة الأندلس ٤٢ وينظر المغرب ١/٢٣٦ والشعراء بوزن الصحراء ، الشجر الكثيف .

بربشتر نسمعه متطيراً متشائماً لسقوط مركز عظيم من مراكز الاندلس — طليطلة — يدعو الناس الى الرحيل :

حُثّوا رواحلَكم يا أهل أندلس
فما المقام بها الامن الغلط
الثّوب ينسلُّ من اطرافه وأرى
ثوب الجزيرة منسولاً من الوسط
ونحن بين عدو لايفارقنا
كيف الحياة مع الحياة في سفط(١)

فالشاعر اذن يدعو للانهزامية ، يقول الدكتور عبد الرحمن الحجي « ولكن أليس الرحيل بعينه هو الجبن الشديد والانانية ؟ ، والامر ليس كذلك فَحين نمعن النظر في موقف الشاعر نجده مثلما يرى الدكتور احسان عباس يسلك هذا اللون السلبي من التعبير عن الحقيقة لانه كان يومئذ مبالغة في التنبيه والتذكير (٢) . اذ ليس من المعقول ان يدعو الى مغادرة دار الجهاد والتولي يوم الزحف وهو الزاهد الفقيه .

وقد كثرت قصائد الرثاء لتلك المدن والثغور ، وما يهمنا من هذه القصائد : كم نبهت الى عيوب المجتمع وأدوائه ، ودعت الى الاصلاح والتوحيد ؟

هذا شاعر اندلسي مجهول يبكي ويندب طليطلة لكنه سرعان ما يتوجه الى الدعوة لتوحيد الكلمة ورأب الصّدع ويشخص السّبب المباشر لتمكن العدو منهم وتفرق كلمة الحكام . وسعي كل بالاخر وشيوع الظلم والفسق والفجور وأكل الحرام ، وكثرة المعاصي وهي لا تعدو الاسباب التي نبه.

---

(١) نفح الطيب ٤/ ٣٥٢ وينظر وفيات الاعيان ٥/٢٨ وروايات المبرزين ٥٠ حيث وردت بروايات .

(٢) تاريخ الأدب العربي — عصر الطوائف والمرابطين ١٨٣ .

اليها الفقهاء والعلماء في دعوتهم الى توحيد الاندلس ، استمع اليه وهو يصف أثر سقوط طليطلة على نفسه (١) :

لـثـكـلـك كـيـفَ تَـبـتـسـم الثُّغور
سُـروراً بـعـدمـا سُـبّيت ثـغورُ
لـقـد قـصـمـت ظـهـورٌ حيـن قـالوا
أمـيـرُ الكـافـريـنَ له ظـهـورُ
ألـيـس بـهـا أبـيٌّ الـنـفـس شـهـم
يـديـر عـلى الدّوائـر إذْ تـدورُ ؟
لـقـد خـضـعـت رقـاب كنّ غـلـبـاً
وزال عـتـوُّهـا ومـضـى الـنـفـور

وبعد ان يستعرض آثار سقوط طليطلة ، ينتقل الى تشخيص الداء وسبب المصاب فيقول :

فـأن قـلـنـا الـعـقـوبـة أدركـتـهـم
وجـاءَهـم مـن الله الـنـكـيـر
فـإنـا مـثـلـهـم وأشـدّ مـنـهـم
نـجـور وكـيـف يـسـلـم من يجورُ ؟
أنـأمـنُ أنْ يَـحـلَّ بـنـا انـتـقـامٌ
وفـيـنـا الفِـسـقُ أجـمـعُ والفُجورُ
وأكـلٌ لـلـحـرامِ ولا اضـطـرارٌ
اليـه فـيَـسـهـلُ الأَمـرُ العَـسـير ؟
يـزول السِّـتـر عـن قـومٍ إذا مـا
عـلى الـعـصـيان أرخـيـت الستّـور
ومـوتوا كـلـكـم فـالـمـوتُ أولـى
بـكـم مـن أن تُـجـاروا أو تجَـوروا

(١) نفح الطيب ٤/٤٨٣ – ٤٨٦ .

وينفد صبره إزاء هذه الحال ويذهب يقينه ويحاول أنْ يَستدرك الأُمور قبل أن تفلت وتضيع – فيدعو للجهاد والصبر على البلاء :

أصبرٌ بعدَ سَبي وامتحانٍ
يُلامُ عليهما القَلبُ الصّبورُ
لَقدْ ذهبَ اليَقينُ فلا يقينٌ
وغرَّ القَومَ باللهِ الغَرورُ
ولا تجنحْ الى سِلمٍ وحَاربْ
عَسى أنْ يُجبرَ العَظم الكسيرُ
اذا ما لم يكنْ صبرٌ جميلٌ
فليسَ بنافعٍ عددٌ كثيرُ

ثم يطلب الرجل المنقذ . صاحب الرأي الأصيل ليقود إلى النصر :

ألا رجلٌ له رأى أَصيلٌ
به مما نحاذرُ نستجيرُ ؟
ونرجو أن يتيح الله نصراً
عليهم أنّه نعم النصير

وعلى هذه الوتيرة تمضي القصيدة في سبعين بيتا . . .

وبمثل هذا التشخيص لاسباب نكبة طليطلة يبدأ الالبيري ابياته في خراب البيرة بعد الفتنة البربرية سنة ٤٠٠ هـ بقوله :

يُضَيَّع مفروضٌ ويغفَلُ واجبٌ
واني على أهلِ الزّمان لعاتبُ .

ثم يختمها بقوله :

يخاطبنا ان قد أخذت بذنبكم
وما احد منكمُ عن الذنب تائبُ
وأنْ قد قَستْ أكبادكم وقُلوبكم
وما منكم داعٍ إلى اللّه رَاغِبُ

لشكلكم أَولى وأجدر بالبُكا
على مِثله حقاً تقوم النّوادب (١)

لقد لقيت أمثال هذه القصائد آذانا صاغية وساهمت في الاتجاه للدعوة إلى توحيد ملوك الطوائف. وقبل سقوط طليطلة نشأت هذه الدعوة وسار بها دعاة منهم الفقيه ابو الوليد الباجي (ت ٤٧٤ هـ) ، رحل من الأندلس سنة ٤٢٦ هـ إلى بلاد المشرق وتولى هناك القضاء، وعاد ادراجه « وملوكها أضداد، وأهواء أهلها ضغائن واحقاد، وعزائمهم في الارض فساد وإفساد فأسف على ما ضيعه. . . ورفع صوته بالاحتساب ومشى بين ملوك أهل الجزيرة بصلة ما انبَتَّ من تلك الاسباب . فقام مقام مؤمن آل فرعون. . (٢) وللباجي الفقيه شعر جمعه في ديوان ابنه ابو القاسم وما وصل من شعره لا يمثل جهده وسعيه لتوحيد ملوك الطوائف كما تحدثنا عنه المصادر (٣) لكنه يعكس صورة العالم العامل بعلمه الزاهد في الدنيا الشاكر لأَنعمه . . وهو يشير إلى النِّقم التي حلّت بالعباد، في نزعة يأس :

وإن ما بالعباد من نقمٍ
فإنّ مَولى الأَنامُ مُوليها (٣)

ومن الذين دَعوا إلى وحدة الكلمة : ابو المعالي إدريس بن يحيى الواعظ (من اهل اشبيلية) ذكر ابن الأبار : أنّه كانَ يجول في البلاد يعظ الناس ويذكرهم وقد سُمع ينشد في رحبةِ القاضي في بلنسية ابياتاً منها :

أنا في الغربة أبكي ما بكتْ عينُ غريبِ
لم أكنْ يومَ خروجي من بلادي بمصيبِ
عجبالي ولتركي وطنا فيه حبيبي (٤)

---

(١) ديوان الالبيري ٧٣ – ٧٦ .
(٢) الذخيرة ٨١/١/٢ .
(٣) نفسه ٨٧/١/٢ .
(٤) التكملة ١٩٦/١ .

انه يترك أوطانه لانه ازاء حالة لاخيار له فيها غير الرّحيل !

ولم تنتهِ الدعوة إلى توحيد ملوك الاندلس إلى ثمرة، فاستعانوا بجيرانهم وكان القدوم الميمون، قدوم المرابطين بقيادة يوسف بن تاشفين بعد دعوة العلماء والفقهاء، وكانت مأثرة الزّلاقة التي اعادت للاندلس وحدتها، ثابتة امام عوادي الزمن قروناً أخرى.

ولدينا أمثلة كثيرة للنقد السياسي المشوب بتجارب شخصية لشعراء النقد الذي يصدر عن دوافع خاصة، فيأتي مقترناً بموقف ذاتي وحَيف ينال الشاعر من حاكمه فينتقم لما ناله من أذى وجور، ناقداً الحاكم كالذي حصل لابي الوليد ابن زيدون حيث زجّ به أبو الحزم بن جهور في السجن فكان أن قال :

قُـل للـوَزيـرِ وقـد قَـطعتُ بمدحه
زَمـني فكَانَ السّجن منـه ثـوابي
لا تـخـشى لائـمـتي بمـا قـد جئته
من ذاك فيَّ ولا توقَّ عـتـابـي
لـم تُـخـطِ في أمـري الصواب موَّفقاً
هذا جزاءُ الشّاعرِ الكـذَّاب ! ! (١)

وحين يتَسور أحدهم على الآخر ويقتله لينالَ منصبه، لا يعدم من يترصد عليه هذا الاسلوب المستهجن في الطمع بالحكم، فابو عبد الرحمن محمد بن طاهر (ت ٥٠٨هـ) يخاطب القاضي ابن جحاف الاخيف الذي قتل يحيى بن اسماعيل بن ذنون، وانتقل من خطة القضاء إلى خطة الرئاسة ويقول :

أيُّـهـا الأَخـيـفُ مـهـلاً
فلـقـدْ جـئـت عَـويـصا

(١) ديوان ابن زيدون ٥٩١ .

إذْ قَتلتَ الملكَ يحيى
وتقمَّصت القميصا
رُبَّ يومٍ فيه تَجرِي
لم تجدْ عنه محيصا (١)

وتَصدُقُ أبيات ابن طاهر فيه، إذْ لم يجدْ محيصاً حين دخول السيِّد الكمبيطور إلى بلنسية ويكون حتفه على يديه، وتدور الدوائر ليكون ابن طاهر نفسه هدفاً من قبل ابن عمار (ت ٤٧٧ هـ) إذ يقتله بعد أن يدخل مرسية فاتحاً، ومنها يوجه ابن عمار أبياته يدعو اهل بلنسية إلى الثورة على أبي بكر بن عبد العزيز والقصيدة طويلة يصدر فيها بدافع الحقد الاسود على ابن طاهر وابن عبد العزيز ليس الا :

بشِّر بلنسيةَ وكانتْ جنةً
أنْ قد تَدلّتْ في سواء النّار
جازوا بني عبدِ العزيز فإنهم
جَرُّوا اليكم أسوأ الأقدار
ثوروا بهم متأولين وقلِّدوا
ملكاً يقومُ على العِدا بشَنارِ
هذا محمدٌ او فَهذا أحمدٌ
وكلاهما أهلٌ لتلكَ الدار
جاء الوزيرُ بها ليكشفَ ذَيلَها
عن سوأةٍ سُوأَى وعار عار
نكث اليمينَ وحادَ عن سنن التقى
وقَضى على الإقبال بالإدبار

---

(١) الحلة السيراء ٢/١٢٥ والاخيف : اذا كانت احدى عينيه زرقاء والاخرى سوداء وكذلك هو من كل شيء .

ما كنتُم الا كناقةِ صَالح
فرماكمُ عن صالح بقدار
وانا النّصيح فإنْ قبلتمْ فاتركوا
آثارَها خبراً من الاخبار (١)

ومن خلال ما تقدم يمكننا ان نقرر بأن النقد الموجه إلى الحكام – المباشر وغير المباشر، كان بدوافع اصلاحية محضة او بدوافع ذاتية – وهذا النقد لم يكن خافتاً كما رأى الدكتور احسان عباس، وانما كان جهيراً قوياً، ولا سيما بحلول الازمات، كذلك لم ينسق الادب بولاء اقليمي قاصر النظرة محدود الافق، انما ظلت « الاندلس » هي الغاية حتى نهاية المطاف.

النقد الاجتماعي :

ذكرنا آنفاً – أنّ المجتمع الاندلسي حَوى من عناصر تعقيده عوامل كثيرة وفي عصر الطوائف كان يمر في منحنى خطير. . . إذ لم يكن بمعزل عن الاحداث السياسية. وكان دور النقد السياسي والاجتماعي في عملية التفاعل دوراً متكاملا كطرفي المقص او كوجهي العملة النقدية وتباينت مواقف الشعراء إزاء الأحداث وتنوعت ردود فعلهم تجاهها فمنهم من وجد الانقباض أجلّ شيىء وأدعى إلى السّلامة. ومنهم من أقبل على المتع والملذات، يعب من كؤوسها ما شاء دون أنْ يَعبأ بمسؤوليته ازاء العدو الجاثم ولاذ آخرون بالمجون والخمرة ووجدوا فيها عزاء وتسلية عن الاحداث المُؤرّقة واستغرق هذا الاتجاه طاقة الشاعر الفنية فاقبل على ذاته وانصرف لتحقيق حاجاته الحسّية ومطالبه الوجدانية. وقبع في برجه العاجي وانقطع عن مشكلات المجتمع وتطلعاته، ولم يرعَها حقها من الرعاية وقد وقف عدد من الدّارسين عند هذه المواقف.

والوجه الآخر هو الذي يمثل لنا الشاعر في مجتمعه واحداً بين مجموعة، يَذبُّ عنه وينافح، ويرفع عنه أوزاره بمساهمته في عملية الاصلاح ملتزماً

(١) دول الطوائف ١٧٨ .

بالقيم الخلقية والفضائل الاسلامية لا يثنيه من ذلك ذهاب مكانه وحلول حرمانه .

ان الدارس يجد آثار التفكك الاجتماعي واضحة فمن مظاهرها لجوء عددمن الشعراء الى الشكوى من الزمان وهو – ولاريب – انعكاس لاضطراب العصر ، ينقل لنا صورة حية للمجتمع ساعة تراجعه وتخاذله منبها الى سوء العاقبة استمع الى ابن شهيد (ت٤٢٦هـ) يقول :

كأنّ الدّجى همّي ودمعي نجومه
تحدّرُ اشفاقاً لدَهرِ الأراذِل
هوتْ أنجم العلياء الا اقلها
وغبنَ بما يحظى به كل عاقل
أرى حُمُراً فوقَ الصّواهل جَمةٌ
فأبكي بعيني ذلّ تلك الصّواهل
واصبحتُ في خلفٍ اذا ما لمحتهم
تبينت ان الجهل احدى الفضائل
وما طابَ في هذي البريّة آخر
اذا هو لم يُنْجَدْ بطيب الاوائل(١)

وابو عبدالله محمد بن سليمان بن عبدالواحد الانصاري (ت ٥٠٠هـ) يصور أختلال الامور وارتقاء الاسافل وغياب الاشراف :

كانَ الزّمان وكانَ النّاسُ أشبهه
فاليوم فوضى فلا دهر ولا ناس
أسافلٌ قد عَلَتْ لم تَعلُ عن كرمٍ
ومشرفات الاعالي منه انكاس (٢)

(١) ديوان ابن شهيد رقم ٥٤.
(٢) المرقبة العليا ١٠٠ .

واما ابو عبدالله محمد بن احمد بن الحداد (ت٤٨٠هـ) فانه يضطر الى الخروج من المرية بعد اعتقال اخيه فيها فيكتب من مرسية ابياته :

الدّهر لاينفك من حد ثانه
والمرءُ منقاد لحكم زمانه
فدع الزّمانَ فانّه لم يعتمد
بجلاله احداً ولا بهوانه
وعلمت أن السعي ليس بمنجح
مالا يكون السعد من اعوانه (١)

وتلك الحال ، وهذ النظرة للحياة تدعوه الى الانزواء والانعطاف على النفس والانقطاع عن المجتمع يقول :

لزمت قناعَتي وقعدتُ عنهم
فلستُ أرى الوزير ولا الاميرا
وكنتُ سَمَيرَ أشعاري سفاها
فعدتُ بها لفلسفتي سميرا (٢)

واذا توغلنا الى أبعاد اخرى للحالة السياسية المضطربة وقفنا على حالة كثيراً ما تطالعنا وهي ثمرة طبيعية وسمت المجتمع عهد الطوائف . وتلك الحالة هي شعور عدد من أبناء الاندلس بالغربة النفسية وعدم الاستقرار وهو الذي يدفعهم الى الضرب في الافاق والتجول في البلدان لا يقرون على قرار ، فعلي بن عبد الرحمن بن يوسف بن يحى الخزرجي الطبيب (٣) من طليطلة ، لما استولى القشتاليون على طليطلة سنة ٤٧٨هـ غادرها وتجول في مختلف ربوع الاندلس ونزل بطليوس ثم اشبيلية ثم قرطبة وبها توفي سنة ٤٩٩هـ .

---

(١) الذخيرة ٢٣١/٢/١ .
(٢) نفسه ٢٠١/٢/١ ، نفح الطيب ٥٠٢/٣ .
(٣) الذيل والتكملة ٢٥١/١/٥ .

وابن لبون ابو عيسى لبون بن عبد العزيز (توفي حوالي ٥٠٠هـ) رأس بمربيطير ثم تخلى عنها لابي مروان عبد الملك بن رزين صاحب شنتمرية الشرق ايام تغلب الكمبيطور على بلنسية ، واحراقه لرئيسها ابي احمد بن جحاف وسار معه الى شنتمرية ثم ندم بعد ذلك واستقل ما كان يجري عليه فقال :

ذَروني أَجبْ شَرقَ البلادِ وغربَها
لأشفي نَفسي وأموت بدائي
فلستُ كَكلب السُّوءِ يُرضيه مربضٌ
وعظم ولكنني عُقاب سماء
تحوم لكيما يدرك الخطب حومها
امام امامي او وراء ورائي (١)

وله ابيات أخرى ينتقد فيها الزمان الذي مزق دولته .(٢)

ويناظر ابن لبون في شعوره بالغربة والقلق ابو بكر محمد بن قاسم المعروف بأشكهباط أصله من وادي الحجارة ونشأ بقرطبة وقد غادر الاندلس «عند تقلب دولها وتحول ملوكها وخولها فجال في العراق وقاس ألم الفراق (٣)

وله وقد اجتاز بحلب :

أين أقصى الغرب من أرض حلب
أملٌ في الغرب موصول التعب
حنَّ من شَوقٍ الى أوطانه
من جَفاهُ صَبرُه لما اغترب
جال في الأرض لجاجاً حائراً
بين شوق وعناء ونصب

ومنها :

---

(١) الحلة السيراء ١٦٧/٢ .
(٢) نفسه ٢٦٧/٢ .
(٣) النفح ٥٥/٢ .

يـا أحـبّـائـي اسـمـعـوا بـعـض الـذي
يـتـلـقـاه الطّـريـد المـغـتـرب
ولـيـكـن زجـراً لكـم عـن غـربـة
يـرجـع الـرأس لـديـها كـالذنـب
ولـئـن قاسـيـتُ مـا قـاسـيـتـه
فـبـمـا ابـصـر لحـظي من عجب(١)

ان هذه الحالة تمثل صورة من صور الاحتجاج – وبشكل غير مباشر على الحالة الاجتماعية التي احتوت على متناقضات كثيرة ...وهذا الاسلوب يمثل اضعف الايمان عند هذه الطائفة من الشعراء ، وهو يتمثل عند طائفة اخرى بالجرأة وتشخيص الادواء وتحديد المعوّقات في مسيرة المجتمع ، ومن هذه الادواء ، طغيان بعض الفقهاء واستبدادهم بالامور وانتفاعهم من من مكانتهم الاجتماعية بعد ان تسنموا مقام الصدارة في المجتمع ، وصادف ذلك غفلة الحكام فابنرى لهم الشعراء يهتكون اقنعتهم التي تواروا خلفها خلفها استمع الى ابن خفاجة (ت٥٣٣هـ) يقول :

درسوا العلـــوم ليملكـــوا بجـدالهـم
فيهـا صـدور مراتـب ومجالس
وتـزهّـدوا حتـى أصـابـوا فـرصة
في أخـذ مال مساجدٍ وكنائس (٢)

وينعتهم أبو جعفر بن البني (ت ٤٨٨ هـ) بانهم من أهل الرياء، ذئاب تسترّوا بالظلام، وانما يعرّض في أبياته بالقاضي ابي عبدالله محمد بن حمدين قاضي قرطبة :

---

(١) المغرب ٣١/٢ ، وينظر موقف الامير عبد الله بن هود في المغرب ٤٣٥/٢ .
(٢) ديوان ابن خفاجة رقم ٣٠٥ .

أهـــل الـرِيـاء لـبـسـتـم نـامـوسكم
كـذئـب أدلـج في الظـلام العاتم
فملكتم الـدنيـا بمـذهـب مالك
وقسمتم الامـوال بـابـن القاسم
وركبتم شهب الدواب بأشهب
وباصبغ صبغت لكم في العالم (١)

ولا يختلف ابن صارة الاندلسي (ت٥١٧ هـ) في كثير عن ابن النبي فهو يراهم ذئاباً تبدو في ثياب ملونة :

ياذئـابـاً بـدت لنـا
في ثـيـاب مـلـونـة
أحـلالا رأيـتـم
أكلنـا فـي المـدونـة (٢)

ويبالغ أبو اسحاق الالبيري في نعت الفقهاء حين يشتاق إلى حيّه (حي العُقاب) فيجد الذئاب أسلم من الفقهاء :

ألا حَـيَّ العُـقابِ وقـاطـنيـه
وقُـلْ أهـلاً بـه وبـزائـريه
حَلَلتُ فيـه فنـفَـسى مـا بنَفسي
وآنسنـي فمـا استوحشت فيـه
وكمْ ذِيـبٍ نُجاوره ولـكـنْ
رأيتُ الذِّيـبَ أسلم من فقيه (٣)

---

(١) المعجب ٢٣٥ . وفي زادا لمسافر ١١٣ نسبت الابيات لا بي بكر أحمد بن محمد الابيض الاشبيلي (توفي بعد ٥٣٠هـ) وابن القاسم ابو عبد الله عبد الرحمن (ت ١٩١هـ) واشهب بن عبد العزيز القيسي (ت ٢٠٤هـ) صاحب الامام مالك واصبغ بن الفرج من كبار المالكية (ت ٢٥٠ هـ) .

(٢) الخريدة ٢/٣٣٠ ، ابن صارة الاندلسي ٩٤ .

(٣) حي العقاب : حصن قريب من البيرة انتسب اليه الشاعر .

(٤) ديوان ابي اسحاق الالبيري ٧٢ .

وينكر ابن شهيد على طائفة من الفقهاء تمسكهم بحفظ المسائل مجردة من خشية الله وتقواه فيقول :

وناقلُ فقهٍ لمْ يرَ اللهَ قلبهُ
يظنُّ بأنَّ الدِّين حفظُ المسائل (١)

ان هذا الموقف المريب من الفقهاء يعكس لنا صورة عن ممارسات منحرفة لهم وكان المعول عليهم في شؤون الدولة ، وبلغوا مكانة كبيرة جداً ، حتى أنَّ الامير علي بن يوسف بن تاشفين – في عهد المرابطين – كان لايبرم أمراً ولايصدر حكماً قبل استشارتهم (٢) .

ولنا بعد هذا أن نتساءل أكان ذلك النقد الموجه للفقهاء وتلك الشكوى فيهم أكانت تمثل موقفاً خاصاً من شاعر ازاء فقيه او لعلها تجارب محدودة تتسم بالطابع الشخصي الفردي ؟ يجاب على ذلك بأنه ليس لدينا مايقطع برأي لان سياق الابيات في المصادر لايحدد ذلك لكننا نستطيع ان نقول بأن هذا الحكم لاينسحب في الكثير – على الفقهاء جميعهم ، اذ كانت مواقف قسم آخر منهم ايجابية ، فمنهم من قادر دعوة ضد حاكم حين رآه يستخذي معترضاً على عمل ابن هود بدفعة الضريبة للروم قائلاً : هذا لايكون وانا حي في الدنيا ، ثم اتصل بالامير ووعظه لكن الامير قتله خوفاً من أن يتجاسر غيره على أن يفعل مثل فعله (٣) .

ومن التجارب المقترنة بمواقف خاصة ماجاء في ديوان الالبيري الذي يذكر بأن أبا بكر بن الحجاج هجا القاضي ابا الحسن بن توبة وجماعة من الفقهاء معه ، بقصد الاساءة اليه ، فحكا ذلك عنهم الالبيري في قصيدة يذكر فيها كيف عوقب جزاء فعله ومنها هذان البيتان :

---

(١) ديوان ابن شهيد ١٤٤ .
(٢) المعجب ٢٣٥ .
(٣) البيان المغرب ٢٢٩/٣ ، ويقال ات المقتدر مامات حتى كان ينبح كما تنبح الكلاب لدعوة ذلك الرجل الصالح عليه وتوفي سنة ٤٧٥ هـ .

السّوط أبلغ من قال ومن قيل ومن نُباح سفيه بالاباطيل
واذكر عقوبة مازوّرته سفها في السادة الشم البهاليل (١)

كذلك نجد الشعراء يقفون موقفاً صارماً من تجاوزات القضاة ، وانتصفوا منهم ، فحين يستبد ابن الاستاذ في بطليوس فيقطع جراية بعض الناس ، وكان قد تولى خطة الاشراف تهكم منه ابن اللبانة في بيتين يقول فيهما :

معشرَ الأضياف ضُجُّوا قد أتى الدّهرُ بآية
قد أتاكمْ بنَبيٍّ شَرْعُه قَطْعُ الجراية

يقول ابن بسام ، فطارَ هذان البيتان فيه ، وكانا السّبب في أن نكب (٢)

وتأخذ صورة النقد الاجتماعي بعداً آخر حين يرفع أهل البيرة الشكوى على قاضيهم ابن ابي زمنين ، فينقد موقفهم هذا ابو اسحاق الالبيري في قصيدة منها :

رفعتمْ على قاضيكم فخفضتم وحاولتم خزياً له فخزيتم
وطال لعمرى ماسَعدتُم بسعده ولو أنّه يَشقَى إذنْ لشقيتم
وما كان الاستركم لو عَتَلتُم ولكنكّمُ عن رشدكم قد عميتم(٣)

وقد اقترنت بعض مظاهر الفساد الاجتماعي بالوزراء ، اذ كان عدد منهم يُمنّي نفسه بالاستقلال ببعض الثغور كالذي حصل لابن عمار الأندلسي الذي سلك مسالك شتى لتحقيق أربه وحين يتولى ابن النغريلة — اسماعيل بن يوسف الوزارة والكتابة في عهد باديس بن حبوس كان أمره شغل أهل غرناطة الصنهاجيين ، بعد أن أفسد في الارض وتسلط على العباد ، وقيل عنه كلام في القرآن الكريم وسمح لقومه باستغلال السلطة ، استغلالاً سيئاً مما جعل العقلاء وأهل الأندلس يَتنبّهُونَ إلى تفاقم الخطر من تمكن الوزير وتسلطه فقال في ذلك أبو الحسن بن الجد :

تحكمت اليهود على الفروج وتاهت بالبغال وبالسروج
وقامت دولة الانذال فينا وصار الحكم فينا للعلوج

(١) ديوان ابي اسحاق الالبيري ١٠٩ — ١١٠.
(٢) الذخيرة (مخطوط) ٣٦٧/٣ .
(٣) ديوان الالبيري ١٠٧ .

فقل للاعور الدَّجال هذا زمانك إن عزمت على الخروج (١)

وكان من أبرز الذين نَبهوا إلى خطرهم ابو اسحاق الالبيري الفقيه الزاهد:

ألا قُلْ لِصنهاجةٍ أجمعين بدور الندى واسد العرينْ
مقالة ذي مقةٍ مشفق صحيح النصيحة دنيا ودينْ
لقد زَلَّ سيّدكم زلةً تقرّ لها أعين الشّامتين
تخيّر كاتباً كافراً ولو شاءَ من المسلمين (٢)

وتمضي القصيدة في ثمانية وأربعين بيتاً على هذا النسق من التعليل لاسباب الدعوة لخلع ابن النغريلة ، واستبعاد قومه وفيها يتساءل عن سبب تهاون باديس في امره ويصف ابن النغريلة بالفسوق — وان الارض تضج لفسقهم ويهيب به أن يطهر الارض منهم . لانهم قسموا غرناطة واغتنموا بجبايتها، واخلوا بخيراتها وجاروا على المسلمين بفعلهم ويدعوه إلى الأنتقام منه فيقول:

وقد قسّموها واعمالها فمنهم بكل مكان لعين
وهم يقبضون جبايتها وهم يخضمون وهم (*)يقضمون
وهم يلبسون رفيع الكسا وانتم لاوضعها لابسون
ويأكل غيرهم درهماً فيقصي ويدنون إذْ يأكلون
فبادر إلى ذبحه قربة وضحِّ به فهو كبش سمين
ولا تَحسبن قتلهم غَدره بل الغدر في تركهم يعبثون

وكان قد بلغ الامر بابن النغريلة أنْ سمَّ «بلقين بن باديس» الملقب بسيف الدولة حين علم بصدور وعيد منه لابيه ، فهجمت جمهرة العامة على دار اليهودي فاخرجته وقتلته وفتكت بقومه وجعلتهم بين قتيل وشريد .

---

(١) الذخيرة (مخطوط) ٢/٣٥٤ .
(٢) ديوان الالبيري ٩٦ — ١٠٠ نفح الطيب ٤/٣٢٢ .
(*) يخضمون من الخضم وهو الاكل بجميع الفم .

رأى ابن الخطيب ان السبب المباشر في القضاء على ابن النغريلة قصيدة الالبيري ،ورأى غومس : انها سبب واحد بين اسباب اخرى كثيرة (١) ولكنها على كل حال كانت الشرارة التي اشعلت فتيل الثورة التي كانت تغلي في قلوب الكثيرين . ولم ينفرد الالبيري في موقفه وقصيدته ، وانما نحا نحوه آخرون ومنهم السميسر ، وتقدمت ابياته في ذلك . وابن حزم الاندلسي الاديب الفقيه الذي كتب رسالته في الرد على ابن النغريلة ، ناقشه فيها وقارعه في أمور دينه (٢) . وحادث ابن النغريلة ومشاركة الالبيري فيه ، يريانا كيف خاض الادب الاندلسي غمار الاحداث وان ثورة الشاعر على الجور والاهمال لم تكن فردية ، كما رأى الدكتور احسان عباس (٣) .

وقد ترفع رقعة بالشكوى إلى الحاكم ، يُحتجّ فيها على العمال ، وهو مايمثل ظاهرة سلبية تحتاج إلى تصحيح او اعادة نظر ، وفي هذا يقول الجزار السرقسطي من ابيات وقع بها يرد فيها على شكوى بعض الناس:

نَسَبتُمُ الجورَ لعمّالكم ونمتمُ عن سُوءِ أفعالكمْ
لاتَنسبوا الجورَ اليهم فما عُمّالكم إلا كأعمالكمْ
تاللّه لو ملكتم ساعةً ماخَطَرَ العَدلُ على بالكمْ(٤)

انه يوجه اليهم عين التهمة التي وجهوها إلى عمالهم ، وكأنه يريد ان يقول لهم هذا جزاء أعمالكم ، فلا تلوموا إلا أنفسكم .

وبعد أن وقفنا على نماذج من الشعر المنتقد للفقهاء والوزراء ، حيث بدأت لنا صورة من صور النقد الاجتماعي ، نتساءل هل استطاع الشعر الأندلسي أن يتوغل إلى نقد الحالة الاقتصادية وما اقترنت به من اثراء فاحش لدى بعض،

(١) مع شعراء الاندلس والمتنبي ١٢٦ .
(٢) الرد على ابن النغريلة اليهودي ورسائل أخرى تحقيق د . احسان عباس دار العروبة القاهرة ١٩٦٠ .
(٣) تاريخ الادب الاندلسي – عصر الطوائف والمرابطين ١٤٦ .
(٤) زاد المسافر ١٤١ .

يقابله فقر وحرمان لدى بعض آخر ، لانجد اتجاهاً مباشراً في هذا المجال ولكن يمكننا أن نَعدَّ بعض قصائد الزهد مندرجة فيه اذ ان شعراء الزهد كانوا دعاة للتخفيف من لأواء التوجه إلى مطالب الدنيا وزينتها ، محاولين الحد من غلواء الاغراق في مفاسدها،وشق طريق لاصلاح المجتمع وتبرئته من هذه الأوضار التي شانت صورته. وقد عَرَف عصر الطوائف اعلاماً تخصصوا فيه ومنهم ابن العسال والباجي الالبيري ، ونجد هذا التيار واضحاً كذلك لدى شعراء آخرين منهم ابن حزم وابن حمديس وابن خفاجة ، ولا سيما في أخريات حياتهم .

وشعراء الزهد الذين يعنينا شعرهم ، اولئك الذين اتصلوا بمجتمعهم في دعوتهم الزاهدة فالالبيري لم يكن انقطاعه الزهدي عزلة سالبية الطابع ، وهو الذي وصل بشعره الزهدي في الادب العربي لافي الاندلس فحسب — إلى قمة (١) ، فهو يرى أن الانسياق وراء الدنيا رأس الداء ، وان الانخداع ببريقها غفلة كبيرة ، وهي التي نصبت شباكها في كل مكان للاغراء والاغواء:

من ليس بالباكي ولا المتباكي لقبيح مايأتي فليس بزاكِ
نادت بي الدنيا فقلت لها أقصري ماعُدَّ في الأكياس من لبّاكِ
ولمَا صفا عند الاله ولادنا منه امرؤ صافاك اوداناك (٢)

ويخاطب ابنه في قصيدته التائية ، والتي هي صورة للمفاهيم المغلوطة لترجيح كفّة الترف والمال على العلم فيقدم معه موازنة في هذا المجال :

وما يغنيك تشييدُ المباني اذا بالجهل نفسك قد هدمتا
جعلت المال فوقَ العلم جَهلاً لعمرك في القضية ماعدلتا
وبينهما بنصِّ الوحي بونٌ ستعلمه اذا (طه) قرأتا
لئنْ رفعَ الغنيُّ لواءَ مالٍ لأنتَ لوءَ عِلمكَ قد رَفعتا

(١) تاريخ الادب الاندلسي – عصر الطوائف والمرابطين ١٣٦.
(٢) ديوان الالبيري ٣٤ .

فليستْ هذه الدنيا بشيء تسوؤك حقبة وتسرّ وقتاً (١)

ويسلك الالبيري سبيل الترهيب والترغيب ، في قصيدتين متفردتين في ديوانه يقرع في الاولى ناقوس «النار» قرعات قوية يذكرّ الغارقين في ذنوبهم الساربين وراء شهواتهم ، ويصورهم نادمين تائبين لهول ماناالوا عن عذاب:

ويلٍ لأهلِ النار في النار ماذا يقاسون من النّار
تنقدُّ من غَيضٍ فتغلي بهم كمرجلٍ يَغلِي عَلى النّار
لاراحةٌ فيه لا فترة هيهات لاراحة في النّار (٢)

وفي قصيدة أخرى يبنيها على لفظة الجلالة «الله» على نحو من «التسبيحة» كما يرى الدكتور إحسان عباس (٣) يذكر الله ثلاثاً وخمسين مرّة في مناجاة عذبة ، وهيام روحي ، وتذكير للمغترين بعفو الله :

ياأيها المغترّ بالله فرَّ من الله إلى الله
ولُذ به واسأله من فضله فحبّذا من لاذ بالله
وقم له والليل في جنحه فحبذا من قام لله
واتلُ من الوحي ولو آيةً تُكْسَ بها نوراً من الله(٤)

وهو يذكّر طالبي الدنيا بأن الجاه الحقيقي هو التقوى ، والسعادة الحقيقية هي الجنّة ، ويدعو الناس للتذكر والاستعبار بما فوق الارض وماتحتها من أمم انقرضت ، وما في السماء من افلاك تجري ، وان الاطمئنان لايكون إلا بذكر الله والشكر لنعمائه ، وهو باصحابه مفض إلى رضوان الله والامن، ويعجب من الشيخ المتصابي والجاهل الغافل حتى يمتلأ قلبه هلعاً من المصير المحتوم يوم تكشف السوءات المستورة امام الناس ، وتنكس الاذقان إلى الارض.

والقصيدتان الآنفتان بمستوى فني واحد ، يخرج فيهما على نظام القافية بالتزام لفظتي «النار» و «الله» في كل منهما ، وتكرارها في ضرب كل بيت، ويختار لها بحر السريع بتفعيلاته المتقاربة واجزائه المتلاحقة ، حيث تلهث

(١) نفسه ٢٢ - ٢٣ .
(٢) نفسه ٩٠ .
(٣) تاريخ الادب الاندلسي - عصر الطوائف والمرابطين ١٣٧.
(٤) ديوان ابي اسحاق الالبيري ٦٥.

أنفاسه فيهما ، ويلحف في طلبه فيلقي الروع في قلوب الغافلين تارة بلفظ الجلالة «الله» وأخرى بلفظة «النار» فتنهال اللفظتان كالمطارق المتوالية في أذن السامع ويبقى صداها لأمد بعيد ، وتكرار اللفظة في هذا الموضع «الحاح على جهة هامة في العبادة يعني لها الشاعر اكثر من عنايته بسواها » (١)

والسميسر هو الاخر يخاطب المجتمع الاندلسي ويدعوه إلى الاعراض عن سفاسف الدنيا ، والتفكر في عواقب الامور :

جملـــــة الدنيـــا ذهابْ مثلمـــــا قالوا ســـرابْ
والـــذي فيهـــا مشيدْ فخـــــراب ويبابْ

ويذكره بالاخرة ويوم الحساب :

وليوم الحشر انعـــام ســـؤال وجوابْ
وصراط مستقيـــــم يـــوم لايطـــوى كتابْ
فـــاتـــق الله وجنـب كل مافيـــــه حسابْ (٢)

واذا كان من مهمات البحث ، وهو يتناول النقد الاجتماعي — ان يتعرف على موقف الشعراء من تيارات المجون والغزل الشاذ ، ومواجهته ومحاولة الحدّ منه ، فإنّ النصوص في هذا الموضوع قليلة ولاتكاد تسعف ، ولعل مرّد هذه الظاهرة يعود إلى ان الشعراء الاندلسيين كانوا في مجونهم مثالا للرزانة فلم يخلعوا ثوب الوقار او ينزلوا إلى المستوى المرذول (٣) ليس هذا فحسب انما لم يلابس مجونهم ما لابس مجون العباسيين من زندقة وكفر ودعوة شعوبية تقصد النيل من القيم والمثل ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى نجد عدداً من الشعراء يوصد باب النقد عنه، ويصرف النظر عن اشعاره الماجنة والمنحرفة فيذكر بانها لاتمثل واقعاً من حياته ، وانه يسلك فيها سبيل الاحماض ، ويقوله بطريق الفكاهة والنادرة والدعابة (٤) .

(١) قضايا الشعر المعاصر ٢٤٢.
(٢) الذخيرة ١/٢/٣٧٧ .
(٣) تاريخ الادب العربي في الاندلس ٢٠٦ .
(٤) مقدمة ديوان ابن خفاجة ١٣ ، وينظر كذلك قوله في مقدمة الديوان ١٠ — ١١ ، ينظر طوق الحمامة ١١٤ (تحقيق حسن كامل الصرفي — المكتبة التجارية الكبرى — القاهرة ١٩٦٢).

وفي هذا المجال يرى الدكتور احسان عباس أنّ الدراسة الدقيقة لهذا اللون من الشعر تؤكد ان ليس فيه اصرار على التبذل من اجل التبذل نفسه ، ليس فيه اتخاذ المجون مذهب حياة إلى جانب اتخاذه ألهية أدبية .. ليس بين شعراء الاندلس شاعر من طراز ابن الحجاج وابن سكرة وصريع الدلاء وغيرهم ... ان هناك من الاسباب مايحمل على الاعتقاد بان ابن زيدون لم يكتب رسالته الهزلية الا محاكاة للتربيع والتدوير ، وان ولادة لم ترها وان عبدوس لم يتسلمها وهناك من الاسباب مايسوغ في ان اقول : ان ابا جعفر بن الابار حين يقول قصيدة في الحب المتعفف كان يحاول ابراز براعته الادبية وتفننه الشعرى ، وحين نقرأ قطعة مجونية لابن حصن الاشبيلي ثم نجده يقول في آخرها :

لـــم أنـــل من كـــل مافهت بـــه غيـــر التمـــني
انمـــا الشعـــر فكاهـــا ت وحسبي حســـن ظنـــي

ندرك انه يتعابث ، ويجد في العبث ملحة وطرافة (١)

ويسلمنا الحديث بعد هذه الوقفة المتأنية عند نماذج من شعر النقد الاجتماعي إلى اعتبار تلك الاشعار ومضات مشرقة تدل على اصالة بنية المجتمع الاندلسي ومشاركته في الاحداث محاولا درء الاخطار وايقاف التيار او التخفيف منه، والشعراء بعد هذا ليسوا مقصرين في الشعر الاجتماعي كما يرى الدكتور سعد اسماعيل شلبي معللا ذلك بعدم ظهور قادة منكرين او دعاة مصلحين ينقدون المجتمع ويقودون الجماهير نحو المثل العالية (٢) .

وبعد فما القيمة الفنية التي انطوى عليها شعر النقد السياسي والاجتماعي في الاندلس ، على عهد الطوائف ؟ لقد سقت بين يدي القارىء الكريم نماذج كثيرة منه ، وهي في مجملها تضم بين دفتيها تجارب خاصة بالشعراء ، أججت عواطفهم الاحداث السياسيه والاوضاع الاجتماعية ، فتفتقت قرائحهم عن الاشعار الآنفة .

(١) البيتان في الذخيرة ١٣٧/١/٢ ، ينظر مقال الشعر الاندلسي بين الاتجاه الاخلاقي وطلب المتعة ٢١ .

(٢) دراسات أدبية في الشعر الاندلسي ١٥٢ .

لقد استأثرت المقطوعة الشعرية مكانة خاصة لدى شعراء هذا الاتجاه ، فنظموا البيتين والثلاثة وحظيت تلك الابيات باعجاب الناس لكونها تطمئن حاجة في نفوسهم ، وتمتص استياءهم البالغ في تلك الاوضاع ، والجور لدى بعض الحكام والوزراء والقضاة ومثل هذا اللون من الشعر من الطبيعي أن يتسم بالسهولة في لغته واسلوبه ، وتأتي صوره ومعانية خالية من التعقيد والتكلف باردة العاطفة وهو مانجده في المقطوعات الخمس التي اوردناها في النقد السياسي بدءاً بالمقطوعة البائية وانتهاء بدالية ابن رشيق ، يضاف إلى ذلك ان عدداً منها جاء غير معزو إلى شاعر معين ، وهذا الصنف من الشعر يشبه في خصائصه الفنية إلى حد ما شعر الزهد ، والذي يقصد به مخاطبة اكبر عدد من الناس ، ولذلك يختلف في صياغته عن الشعر الذي يخاطب به الملوك والامراء والادباء .. حتى نجد هذا الصنف من الشعر يقترب من النثرية إلى مدى بعيد كبيتي السميسر مثلا :

فانتم تحت كل تحت ... وانتم دون كل دون
سكنتم يارياح عاد ... وكل ريح إلى سكون

او كأبيات الجزار السرقسطي :

نسبتم الجور لعمالكم ... ونمتم عن سوء افعالكم
لاتنسبوا الجور اليهم فما ... اعمالهم الا كأعمالكم
تالله لو ملكتم ساعة ... ماخطر العدل على بالكم

وتتسم طائفة أخرى من اشعار هذا الاتجاه بالنفس الطويل ، واسترسال الابيات وانسيابها ، ولكنها لاتأتي في موضوع واحد ، وانما ضمن موضوع عام ، كما نجد في القصيدة الرائية في رثاء طليطلة حيث جاءت في سبعين بيتا وفيها أبيات في نقد الاحوال السياسية وتشخيص لاسباب سقوط طليطلة وبعكس المقطوعات القصيرة التي جاءت متناهية في السهولة ، نجد هذه الطائفة من الاشعار جيدة السبل رصينة اللغة ، جزلة الالفاظ متدفقة العاطفة ، يتمثل فيها الصدق الفني الصادر عن نفوس متوثبة وقلوب مؤمنة ، وهو

نتيجة طبيعية لصدق الشعور بالحياة والاحداث التي كان يعيشها الشاعر ، وتتجلى حرارة العاطفة في أبيات ابن شهيد اللامية .

كأنّ الدجى همي ودمعي نجومه تحدّر اشفاقاً لدهر الاراذل

فهي تصدر عن مرارة وألم ممض، لصورة المجتمع الممسوخة ، كما يراها الشاعر وكما نقرؤها نحن في ابياته .

وتبلغ الحالة حداً من اليأس لدى طائفة من الشعراء الذين احتجوا وانتقدوا المجتمع بطريقة بث الشكوى ، والتألم من الحياة ، كما في ابيات ابن لبون وابن الحداد .

وقصيدة الالبيري وحيدة في بابها الا انها قادت دعوة إلى الثورة على الوزير اليهودى ابن النغريلة، ومثلت صورة من صور الاحتجاج الجماعي على استبداد الوزير ، وهي تفتقد اللغة الشعرية الفنية ، ولكنها تحظى بهذا الاهتمام البالغ استبداد الوزير ، وهي تفتقد اللغة الشعرية الفنية ، ولكنها تحظى بهدا الاهتمام البالغ من النقاد لاقترانها بظروف حيوية في احداث غرناطة وبجرأتها في مخاطبة الحكام .

ويستطيع الدارس أن يشخص — فضلا عما تقدم — خصيصة عامة هي تأثر اشعار هذا اللون من الشعر باساليب القرآن الكريم ، وصوره ومعانيه بالاقتباس المباشر وغير المباشر وشعراء هذا الاتجاه — بشكل عام — يصدرون عن مفاهيم اسلامية في نقد الاوضاع السياسية ويتمثلون صورة الصحابة والخلفاء الراشدين أملا يراود اذهانهم في اصلاح الحالة .

وقلما خاض اعلام الشعر الاندلسي في عهد الطوائف ، ميدان النقد السياسي والاجتماعي ، فقد كانوا في شغل شاغل ، وانما لمع فيه الشعراء المقلون دون المكثرين ، ولعل ابرز شاعر يمثل هذا الاتجاه هو السميسر ، وان كانت نقمته صادرة عن نفس ملتوية ، وسلوك وعر ، لاعن نية مخلصة وقلب سليم .

المصادر والمراجع

١. اشبيلية في القرن الخامس الهجري، الدكتور صلاح خالص، ط دار الثقافة، بيروت ١٩٦٥.

٢. البيئة الاندلسية وأثرها في الشعر،الدكتور سعد اسماعيل شلبي، ط النهضة المصرية، القاهرة ١٩٧٦.

٣. البيان المغرب في اخبار الاندلسي والمغرب، ابن عذارى المراكشي، (ت بعد ٧١٢هـ) دار الثقافة بيروت جـ١ — ٢ تحقيق كولان دليفي بروثنسال باريس ١٩١٨ جـ٣ تحقيق بروغتسال باريس ١٩٢٩ جـ٤ تحقيق الدكتور احسان عباس، بيروت ١٩٦٧.

٤. تاريخ الادب الاندلسي — عصر الطوائف المرابطين د. احسان عباس، ط ٢ دار الثقافة، بيروت ١٩٦٩ م .

٥. تاريخ الادب العربي في الاندلس ، الدكتور ابراهيم ابو الخشب،ط١ دار الفكر العربي القاهرة ١٩٦١م .

٥. التاريخ الاندلسي ، الدكتور عبد الرحمن علي الحجي ، دار القلم دمشق ١٩٧٦ م .

٦. التشبيهات في اشعار اهل الاندلس ، ابو عبدالله الكتاني (ت ٤٢٠هـ) دار الثقافة بيروت ١٩٦٦ م .

٧. التكملة لكتاب الصلة ، ابن الابار البلنسي (ت ٦٥٩هـ)،ط عطار القاهرة ١٩٥٥م .

٨. الحلة السيراء ، ابن الابار البلنسي ، تحقيق الدكتور حسين يونس جـ١ — ٢ ط الشركة العربية للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٣ . .

٩. دراسات أدبية في الشعر الاندلسي ، د . سعد اسماعيل شلبي دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٧٣م .

تفسير القرآن بالقرآن
نشأته وتطوره حتى عصر الجلالين

الدكتور كاصد ياسر الزيدي

١٠. دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، محمد عبدالله عنان ط ١ لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٦٠.

١١. ديوان ابن خفاجة (ت ٥٣٣هـ) تحقيق الدكتور السيد مصطفى غازى ط المعارف الاسكندرية ١٩٦٠

١٢. ديوان ابي اسحاق الالبيرى (ت ٤٦٠هـ) تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية ط مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٧٦ .

١٣. ديوان ابن رشيق القيرواني ، عبد الرحمن ياغي دار الثقافة بيروت

١٤. ديوان ابن زيدون ورسائله تحقيق الدكتور علي عبد العظيم ط نهضة مصر ١٩٥٧ م .

١٥. ديوان ابن شهيد الاندلسي (ت ٤٢٦هـ) تحقيق يعقوب زكي ، سلسلة تراثنا ، القاهرة ب . ت .

١٦. الذخيرة في أخبار الجزيرة ، ابن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ).

القسم الاول – المجلد الاول والثاني تحقيق عبد الحميد العبادي وعبد الوهاب عزام لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٣٩ – ١٩٤٣.

القسم الثاني ، مخطوط مكتبة المتحف ، بغداد رقم ١٥٨٧ .

القسم الثاني ، المجلد الأول ، تحقيق د . لطفي البديع ط الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٥ .

القسم الثالث ، مخطوط الزاوية الحمزاوية بالمغرب رقم ١٦٣٦ تاريخ ، مصورة معهد المخطوطات ، القاهرة .

القسم الرابع – المجلد الاول – تحقيق عبد الوهاب عزام ، القاهرة ١٩٤٥ م .

١٧. رايات المبرزين وغايات المميزين ، ابن سعيد الأندلسي (ت٦٧٢هـ) تحقيق د . النعمان عبد المتعال القاضي ط المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية القاهرة ١٩٧٢ .